OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

الألفيّة للعراقي في غريب ألفاظ القرآن الكريم: دراسة تحليلية نقدية
Alfiyyat al-Iraqi on the Unfamiliar Vocabulary of the Qur'an: A Critical Analytical Study

Dr. Iftikhar Ahmad Khan
Assistant Professor, Department of Arabic GC University Faisalabad
iftikharahmadkhan@gcuf.edu.pk
Dr. Sobia Kanwal
Assistant professor, Govt College for Women Saif Abad Faisalabad
sobiakanwal240@gmail.com

Abstract

"Alfiyya fi Ghareeb Alfaz il Quran" is the great contribution of Zain-ud-Din al-Iraqi (725H-806H), a distinguished scholar who had mastery in Ilam- Ut-Tafseer, as well as in Hadith, Al Seerah al Nabawiyyah and Islamic Jurisprudence of his era. The present article entitled as "Alfiyya Al-Iraqi fi Ghareeb Alfaz il Quran": An Analytical study" deals with the "Alfiyya fi Ghareeb Alfaz il Quran". It comprises of three parts: the first one is a short preface, the second is his analytical work which has two parts: the first one is on methodology of Alfiyya, the second is a stylistic study and the third is the results & findings.

Keywords: Al-Iraqi, Alfiyya, Ghareeb Alfaz il Quran, analytical study, tohfa – tul- Areeb bima fil-Quran min-al- Gareeb , Abi Hayyan

الألفيات قسم من أقسام الشعر العربي وهذا النوع يشمل على ألف بيت أو ما يقاربه فألف نخبة من العلماء والشعراء ألفياتهم لحفظ الحقائق والمعارف الدينية ولتعليم الأخلاق والعقائد ولتسجيل الأحداث التاريخية والوقائع الماضية فمن هولاء الخيرة الشاعر العلمي ، الحافظ المتقن، والعالم الكبير ، الأستاذ الجليل زين الدين عبد الرحيم العراقي رحمه الله كما كان عالما بالنحو واللغة والغريب والقراءات والفقه وأصوله غير أنه غلب عليه الحديث ما اشتهر به وانفرد بمعرفته . كما ذكر

CC BY

المحقق السيد صبحي السامرائي في تحقيق كتاب " ذيل ميزان الاعتدال "ترجمة الشيخ العراقي وقال فيه عن شعر الشيخ العراقي بقوله :

"له شعر رقيق جيد ، وكان رحمه الله عالما بالنحو واللغة والغريب ..."[1]

قد نظم الإمام العراقي هذه الألفيّة اللّطيفة في موضوع مهم، وهو تفسير غريب القرآن وخدمة القرآن المجيد من حيث ألفاظه الغريبة، وشرحها بالاختصار والإيجاز الشديد. قد نظم ألفا وثلاث مئة وستّا وثلاثين كلمة غريبة مفسرة بدلالتها في سياق الآيات ودلالات أخرى . وقد نظم الشيخ العراقي الألفيّة في غريب ألفاظ القرآن الحكيم، ورتّبها ترتيبا فنيّا على الحروف المعجميّة وفى هذه الورقة البحثية سوف نقدم دراسة تحليليّة للألفيّة في غريب ألفاظ القرآن للعراقي (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي) والذي له إسهام كبير في نشر ونظم تفسير غريب ألفاظ القرآن. وهذه الألفية عمل شعري يهدف إلى تقديم تفسير غريب ألفاظ القرآن بأسلوب علمي مختصر وسهل الحفظ لطلاب العلم. لقد تم تقسيم هذه الورقة البحثية الى مبحثين ونتيجة البحث حسب طبيعة هذه الورقة البحثية المتواضعة. أمّا الهدف الأساسي لهذه الدراسة فهو إبراز المحاسن التحليليّة لألفيّة غريب القرآن للعراقي بشكل جامع موجز. وهذه المباحث كالتالي:

المبحث الأوّل : الدراسة المنهجية

والمبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية

فيبدأ الكلام بأولهما .

المبحث الأوّل: الدراسة المنهجيّة:

اختار الإمام العراقي (رحمه الله) منهجا علميا بحتا خلال نظم تفسير ألفاظ غريب القرآن. فهذا المبحث يشتمل على ثلاث عشرة نقطة؛ وهي: مصادر الألفيّة العلميّة، والنظم على بحر الرجز، وترتيب المفردات، وذكر جمع المفرد ومفرد الجمع، والتوضيح بالضبط الصرفي، وذكر مشتقات الكلمة ومادتها، وتوضيح الكلمات بالأضداد، وتوضيح الكلمات بذكر الأوزان، وتوضيح الكلمات بذكر مصادرها، وشرح المفردات بذكر تصغير الكلمات، والتقابل بين أقوال اللّغويين، والإشارات النحوية والصرفية، وذكر مصادر المعلومات.

النقطة الأولى: مصادر الألفيّة العلميّة:

بعد الدراسة المتأنية لألفيّة العراقي (رحمه الله) في تفسير غريب القرآن، فوجدنا أنّ العراقي في الأصل قد اعتمد خلال نظمها على كتاب" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" للإمام أبي حيّان[2] _ صاحب الكتب الكثيرة وأهمّها تفسيره "البحر المحيط "، الذي يدلّ على علو كعبه في علوم اللغة والتفسير – فهو مصدره الأساسي، وهو كتاب فريد في نوعه، ومرتب على حروف المعجم معتبرا في الحروف الأصليّة لا الزائدة، كما ذكر الإمام العراقي في مقدمة نظمه هذا :

وَبَعْدُ فَالْعَبْدُ نَوَىٰ أَنْ يَنْظِمَا غَرِيْبَ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عُظِّمَا

جَمْعَ أَبِيْ حَيَّانَ وَهْوَ رَتَّبَهْ تَرْتِيْبَ أَحْرَفِ الْهِجَا وَهَذَّبَهْ [3]

وجدنا بعد الدراسة العميقة لألفيّة العراقي أنّه لم يقتصر خلال نظم ألفيّة غريب القرآن على ما جاء في "تحفة الأريب" تماما، بل ضمّنها بأقوال العلماء الآخرين؛ فكثيرا ما كان ينصّ على تلك أقوال العلماء بـ"قُلتُ" و "قيل" وكما قال في مقدمته، أنه يميّز الزيادة بـ"قلتُ "كثيرا وبدونها أحيانا،كما قوله :

وَرُبَّمَا زِدْتُ لِحَاجَةٍ دَعَتْ مُمُيِّزاً بِقُلْتُ غَالِبًا أتَتْ [4]

ونذكر المثال الآخر كما قول الشاعر في الشطر الثاني من البيت:

قُلْتُ وَلَا أَبْرَحُ لَا أَزَالُ [5]

وهكذا استعمل الكلمة "قيل" في شرح الكلمة "إمام":

. . إِمَامَهُمْ قِيْلَ كِتَابُهُمْ وَقِيْلَ دِيْنُهُمْ [6]

وأورد مثالا آخر من ألفيته المباركة:

.. وَبَكَّةُ بَاطِنُ مَكَّةٍ وَقِيْلَ الْكَعْبَةُ [7]

النقطة الثانية: النظم على بحر الرجز:

نظم الشاعر العراقي "ألفيّة في علوم الحديث" أرجوزة أي على بحر الرجز، وهو معروف من بحور الشعر، "الأرجوزة "على وزن " أُفعولة " من "رجز" و"ارتجز"، وقال صاحب" المحكم ": رجز يرجز رجزا و وارتجز: قال أرجوزة "[8].

كما قال في ألفيته:

مَذْؤُوْمًا الْمَذْمُوْمُ ذَمًّا بَالِغَا **ذِبْحٍ** أيِ الْمَذْبُوْحُ وَزْنًا سَائِغَا [9]

النقطة الثالثة: ترتيب المفردات:

أما منهجه في ترتيب المفردات فيتجلّى أمام القارئ والدارس، فهو خالف – في بعض المفردات – كتاب أبي حيّان، فلم يعتبر الإمام أبو حيّان الثواني من الحروف، ولكن العراقي رتّب المفردات مراعيًا الحروف الأوّل، والثاني، ثم الثالث،كما قوله في مقدمة نظمه:

فَاخْتَرْتُ تَرتِيْبًا عَلَى الْحُرُوْفِ اَلثَّانِ وَالثَّالِثِ فِيْ التَّأْلِيْفِ [10]

ويلاحظ الدارسون بسببها ترتيبه أسهل في البحث من أصله، وهذا يميّز نظم العراقي، وقد رتّب الحافظ العراقي المنظومة على ترتيب الحروف الهجائية، ليس على ترتيب السّور، كما سلك بعض أهل العلم هذا المسلك، وقد بدأ الألفية الفنيّة بالهمزة بعد المقدمة، ثم جاء بالباء ثم التاء...، ويختمها بالياء .

النقطة الرابعة: ذكر جمع المفرد ومفرد الجمع:

ومن ملامح منهج الشّاعر أنّه يشير أحيانا إلى جمع المفرد، وأحيانا إلى مفرد الجمع لتوضيح المفردات الغريبة؛ لكي يفهمها القارئ أو الدارس أو المتعلّم فهما جيدا، مثل: نظم الإمام العراقي اللفظ "الأيامي"، ثم ذكر أنه جمع أيّم، كما قوله في الشطر الثاني من البيت السادس والخمسين:

لَفْظُ الْأَيَامَيْ جَمْعُ أَيِّمِ ...

وكما ذكر الجمع في شرح الكلمة " الجارية" في البيت الآخر :

وَجَمْعُ فِي الْجَارِيَةِ الْجَوَارِي أيْ سُفُنٌ تَجْرِيْ على الْبِحَارِ [11]

وهكذا أشار الشاعر إلى مفرد الجمع،كما قوله في البيت:

. . . وَالْأَرَائِكُ وَاحِدُهَا أَرِيْكَةٌ . . .[12]

بعد قراءة هذه الأمثلة ومطالعتها، يجد القارئ والدارس أنّ الشاعر العراقي نظم الكلمات مع مفرداتها وجمعها؛ لكي تكون سهلة الحفظ والفهم تامة، وهذا المنهج الذي اختاره الإمام كان منهجا متقنا ورائعا للقارئين، والدارسين، والحافظين معا، وهذه الميزة تدّل على سعة معرفته بالعلوم اللّغوية.

النقطة الخامسة: التوضيح بالضبط الصرفي:

ومن ميزات منهج الشاعر في ألفيّته في تفسير غريب القرآن، أنّه نظم توضيح الكلمات وشرحها بالضبط الصرفي؛ لكي يفهم القارئ مفهوم الكلمة المطلوبة فهما جيّدا، فمثال ذلك ما كتب خلال توضيح الكلمة "الجنّة":

أَجِنَّةٌ جَمْعُ جَنِيْنَ، جُنَّةُ بالضَمِّ تُرْسٌ، وَبِكَسْرٍ جِنَّةُ

الْجِنُّ وَالْجُنُونَ، أمَّا الْجَنَّةْ بِالْفَتْحِ فَالْبُسْتَانُ، جَانٌ إنَّهْ

مُشَدَّدٌ جِنْسٌ مِنَ الْحَيَّاتِ وَوَاحِدٌ لِلْجِنّ أيْضًا يَأْتِيْ [13]

على سبيل المثال وضّح الكلمة "الجهد" بالضبط الصرفي:

وَجُهْدَهُمْ وُسْعَهُمُ وَالطَّاقَةُ وَالْجَهْدُ بِالفَتْحِ هُوَ الْمَشَقَّةُ [14]

وهكذا بعد القراءة المتأنية لهذا المثال، يظهر أمام الدارس في هذا البيت، توضيح الكلمة "الجهد" بالضبط الصرفي أي الجهد بالضمّ "الوُسْعة و الطاقة"، وأما بالفتح "المشقة ".

يظهر من هذين مثالين أنّ العراقي نظم القصيدة، ووضّح الكلمات بالضبط الصرفي، ومنهجه سهل وواضح، لا يملّ القارئ والدارس منه، بل يشوّق إليه شوقا شاملا.

النقطة السادسة: ذكر مشتقات الكلمة ومادتها:

قد نظم العراقي الكلمات مع مشتقاتها، وأصلها، ومادتها؛ لتكون صورة الكلمات واضحة في معانيها أحيانا ، فتأتي الباحثة بمثال: كلمة "الريحان"، الّتي وضّحها في البيتين:

فرَوْحٌ الطَّيِّبُ مِنْ نَسِيْمِ رَيْحَانٌ الرِّزْقُ عَلَى الْعُمُوْمِ

وَالْعَيْنُ وَاوٌ قَبْلَهَا يَاءٌ خَلَتْ وَالْأَصْلُ رَيْوِحَانُ لَكِنْ حُذِفَتْ [15]

بعد مطالعة البيت المذكور، يتجلّى أمام الدارس أنّ منهج الشاعر الذي اختاره لذكر كلمة مع أصلها منهج جذّاب، وسهل، وواضح لا غموض فيه، وهو وفق قواعد العرب، وبعمل العراقي هذا تتّضح صور الكلمات اتّضاحا كاملا.

النقطة السابعة: توضيح الكلمات بالأضداد:

وجدنا بعد مطالعتها الموسعة الدقيقة أنّ الناظم قد نظم واستعمل أضداد الكلمات؛ لتتّضح الكلمات ومعانيها اتضاحا كاملا شاملا. فالمثال ذلك ما نظم خلال توضيح الكلمة "أُخْفِيها":

أَكَادُ أُخْفِيْهَا عَنَىْ أَسْتُرُهَا وَهْيَ مِنْ الْأَضْدَادِ أيْ أُظْهِرُهَا [16]

يستطيع القارئ أن يفهم هذا البيت بسهولة؛ لأن الناظم قد ذكر الكلمة مع أضدادها، وهذه العملية جعلته سهلا وواضحا شاملا، وهذا المنهج للشاعر مقبول ومحبوب عند الدارسين والباحثين.

النقطة الثامنة: توضيح الكلمات بذكر الأوزان:

ومن خصائص منهج الألفيّة الفنيّة في غريب القرآن، أنّ الشاعر أحيانا قد بنظم الكلمات الغريبة القرآنية مع أوزانها؛ لكي يفهم ويدرك الدارس والقارئ فهما تاما وإدراكا كاملا. ففي هذا النوع نظم الشاعر كلمة "كوثر"، وكما قوله في البيت التالي:

كَوْثَرْ بِوَزْنِ فَوْعَلٍ مِنْ كَثْرَةِ وَالْكَوْثَرُ اسْمُ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ [17]

ففي هذا المثال وجد الدارس تفسير كلمة "الكوثر "مع وزنها بدون الغموض، والصعوبة، والثقل، بل فهمه الدارس بالسّهولة واليسر.

النقطة التاسعة: توضيح الكلمات بذكر مصادرها:

قد نظم الشاعر الكلمات مع ذكر مصادرها للتوضيح والشّرح تارة. اختار الشاعر هذا المنهج لكي ينظم شرح الكلمات الغريبة النادرة بصورة واضحة جليّة. فنذكر مثالا واحدا من هذا النوع، كما قول الشاعر:

. . وَلَا تُخَافِتْ لَا تُخْفِهَا وَالْمَصْدَرُ التَّخَافُتْ

وَمِنْهُ لَفْظُ، يَتَخَافَتُونَا بَيْنَهُمُو أيْ يَتَسَارَرُوْنَا [18]

يجد القارئ والدارس في هذا البيت شرح الكلمة مع مصدرها ويفهم الكلمة بمصدرها. فمنهج الشيخ هذا يدّل على مهارته الكاملة، ومطالعته الواسعة، ونظره الشامل، وفكره العميق، والدقة البالغة مع مراعيا الإيجاز الشديد لنظم شرح الكلمة بجميع جوانبها .

النقطة العاشرة: شرح المفردات بذكر التصغير:

من عادة الشيخ العراقي (رحمة الله عليه)، أنّه لا يترك جهة من جهات الكلمات المختلفة، لتتضح صورتها، وشكلها، وهيئتها، ومثال ذلك ما فعل خلال توضيح كلمة "السِّنِيْنَ ":

سَنَا هُوَ الضَّوْءُ، وَبِالسِّنِيْنَا اَلْجَدْبُ مِنْهُ اللَّامَ يَحْذِفُونَا

إمَّا بِوَاوٍ أَصْلُهُو سَنَوَةُ أَوْ فَبِهَاءٍ أَصْلُهُو سَنَهَةُ

وَقِيْلَ فِي تَصْغِيْرِهِي سُنَيَّةُ وَبَعْضُهُمْ يَقُوْلُهُو سُنَيْهَةُ [19]

إنّه نظم شرح الكلمة مع ذكر أصلها وذكر تصغير الكلمة لإبانتها إبانة تامة .

النقطة الحادية عشرة: التقابل بين أقوال اللّغويين:

بعد الدراسة المتأنية لهذه الألفيّة التي نظمت في تفسير غريب القرآن، تجلّت أمام أعين الدارسين أنّ الشاعر قد نظم أحيانا تفسير الكلمات الغريبة مع التقابل بين أقوال اللّغويّين، كما نظم تفسير الكلمة الغريبة "الحياة" في الأبيات التالية:

الْحَيَوَانُ فَالْحَيَاةُ وَلِكُلٌّ ذِيْ رُوْحٍ الْوَاو مِنَ الْيَاءِ بُدِلْ

في قَوْلِ سِيْبَوَيْهِ قَالَ غَيْرُهُ الْوَاوُ أَصْلٌ ثُمَّ ذَا جَوْهَرُهُ

مُرَكَّبٌ مِنْ حَا وَيَا وَوَاوٍ لِذَا الْحَيَاةُ كُتِبَتْ بِالْوَاوِ [20]

يجد القارئ لهذه الأبيات أنّ الشاعر زين الدين العراقي نظم توضيح الكلمة مع ذكر أقوال اللّغويين؛ لكي يفهم الدارس جيدا، ويكون التفسير مدلّلا ومنظّما لسهولة الحفظ.

النقطة الثانية عشرة: الإشارات النحوية والصرفية:

وجدنا بعض الإشارات النحوية والصرفية في نظم الشيخ ؛ وما وجدنا فيه الإشارات والمباحث البلاغيّة؛ فتأتي بالمثال منها:

. . . طَبَقًا عَنْ طَبَقِ يُرِيْدُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ سَابِقِ [21]

وهكذا مثال ذلك ما فعل خلال توضيح كلمة "أَلَتْنَا":

وَمَا أَلَتْنَاهُمْ نَقَصْنَا وَنُقِلْ لَاتَ يَلِيْتُ وَأَلَاتَهُ انْتَقِلْ [22]

يجد الدارسون في هذين البيتين، أنّ الشاعر ذكر الكلمة في البيت الأول مع ذكر حالته النحوية؛ وفي البيت الثاني يذكر شرح الكلمة"أَلَتْنَا" مع ذكر الإشارة الصرفيّة؛ مراعيا السهولة للقارئين والدارسين .

النقطة الثالثة عشرة: ذكر مصادر المعلومات:

ذكر الشاعر أحيانا مصادر المعلومات وذرائعها، وبعد الدراسة لهذه المنظومة وجدت الباحثة أنّ العراقي ذكر ونظم شرح الكلمة بأضافة قوله _ كما سبق قبل قليل _ مع ذكر مصادر المعلومات، فتأتي الباحثة بمثال ذلك ما فعل خلال توضيح الكلمة"الغاسق":

... أَمَّا الْغَسَقُ فَإِنَّهُ الظُّلْمَةُ، قِيْلَ الْغَاسِقُ

اَلْلَّيْلُ أَوْ فَهْوَ كَمَا قِيْلَ الْقَمَرْ قُلْتُ رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ . . . [23]

يجد الدارس أنّ الشاعر قد نظم تفسير الكلمة بأقوال العلماء مع ذكر مصادر المعلومات؛ لتوثيق أقوالهم .

وجملة القول فيه :

إنّ الشيخ العراقي قد اختار منهجا علميّا خالصا مع الإيجاز والاختصار الشديد؛ ورتّب تفسير الكلمات القرآنية ترتيبا فنيّا منظمّا على الحروف المعجميّة؛ ونظم تفسير الكلمات بمصادر مختلفة؛ وأحيانا ذكر الشيخ مصادر تفسيره؛ ووضّح الكلمات بحركاتها، ومشتقاتها، ومادتها، وأضدادها؛ وذكر الشيخ العراقي الأوزان في توضيح الكلمات؛ وأيضا تقابل بين أقوال اللّغويين في تفسير الكلمات القرآنية؛ ووُجدت الإشارات النحوية والصرفيّة؛ وهذا يدّل على ملكته الكاملة وتبحّره العلمي في العلوم اللّغوية، والصّرفية، والنّحوية .

المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية:

سلك الإمام زين الدين العراقي(رحمه الله) على أسلوب واضح وبارز، خلال نظم تفسير الألفاظ القرآنية الغريبة، عندما نقرأ ونطالع الباحثة منظومة العراقي بإمعان النظر، فنجد أنّ الشاعر التزم بالكلمات المأنوسة، والجمل البسيطة والسهلة، وأورد العراقي الألفاظ، والمعاني، والجمل، والتراكيب؛ بطريقة جذّابة مألوفة مما يسهل القارئ فهم معانيها، ومراد كلامه، وحفظه.

ويلي يحاولان الباحثان _ حسب استطاعتهما، وقدرتهما، ووسعهما _ أن تبرز أسلوب العراقي الفنّي لألفيّته؛ فلذا نبدأ الكلام بذكر الألفاظ:

الألفاظ :

الألفاظ جمع لفظ، ومادته " ل- ف-ظ "، وتدلّ هذه المادة على طرح الشيء، وقال العلامة الجوهري في كتابه الشهير" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " توضيحا كلمة "لفظ": لفظت الشيء من فمي، ...ألفظه لفظا: رميته، ولفظت بالكلام، وتلفظت به، أي تكلمت به."[24]

وفي الاصطلاح: هو صوت مشتمل على بعض الحروف، سواء يدل على معنى أم لا،كما يعرّف كلمة "اللفظ"، الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم[25] صاحب الكتاب "معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية":

اللفظ: هو صوت مشتمل على بعض الحروف؛ وهو صريح، وكناية، وتعريض، وقيل :جنس يشمل الألفاظ العربية وغيرها؛ سواء أكانت ألفاظ كتب سماوية أم لا ، وقيل : موضوع للمعنى الذهني الخارجي على المختار، ولا يجب لكل معنى لفظ، بل كل معنى محتاج للفظ[26].

فيمكن أن يقولا الباحثان، أنّ الألفاظ لها أهمية بالغة في مجال اللغة والأدب؛ ولذلك عليها أن تعرف عن الألفاظ، واستخدامها في ألفيّة الشيخ العراقي في تفسير الألفاظ القرآنية الغريبة.

فإذا طالعنا المنظومة، فوجدنا أنّ الشاعر استخدم الألفاظ البسيطة والفصيحة، وإخراجها(الألفاظ) من مواضعها يكون سهلا، عند نظم تفسير الألفاظ الغريبة؛ حيث يمكن للدارس قراءة هذه المنظومة بدون مشكلة وصعب، ومثال ذلك قوله:

وَمِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا **السَّلَامُ** وَ**السِّلْمُ** فَهُوَ الصُّلْحُ وَالْإِسْلَامُ[27]

دَارُ السَّلَامُ قِيْلَ ذَا السَّلَامَةِ أَوْ فَهُوَ التَّسْلِيْمُ فِي الْمُقَامَةِ [28]

وهكذا قوله الآخر:

مِنْ **سُنْدُسٍ** هُوَ الرَّقِيْقُ، **التَّسْنِيْمْ** أَعْلَى شَرَابٍ فِيْ الْجِنَانِ ذِي النَّعِيْمْ [29]

يقرأ القارئ هذه الأبيات ويحسّ أنّ الشاعر العراقي قد استعمل الألفاظ المألوفة، والكلمات السهلة، ولا عقد ولاغموض فيها، ولا يجد القارئ أو الدارس صعوبة ومشكلة في أدائها، ولا يجد أي بشاعة وضعف فيها .

التراكيب:

التراكيب جمع التركيب، وأما التركيب فقال العلّامة القلقشندي: التركيب هو النظم والتأليف[30]

التركيب: يدّل على اجتماع كلمتين أو أكثر، كما قال الإمام الخليل من حيث الاصطلاح:

"إنّ كلمتين إذا ركبتا ولكل منهما معان وحكم أصبح لهما بالتركيب حكم جديد"[31] .

التركيب في الأصل:

"أن تعتبر الحروف بأصواتها، وحركاتها، وانضمامها لحروف أخرى، وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق، تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية؛ فيكون إذن نسيجا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات؛ وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد" [32].

وأما التراكيب التي استخدمت في ألفيّة زين الدين، فهي تراكيب سهلة، وبسيطة، ومألوفة، ومانوسة؛ وأيضا هذه التراكيب تراكيب قصيرة، ولا طويلة .ومن التراكيب التي استعملها العراقي عامة، فهي: التركيب للإضافة؛ والتركيب للوصف؛ والتركيب للعدد؛ وغيرها .

كما استعمل التراكيب للإضافة كثيرة في ألفيّته،كما قال في الشطر الأول من البيت الواحد والثلاثين:

مُؤْتَفِكَات مُدْنُ قَوْمِ لُوْطِ[33]

وقوله في مقام آخر:

يَثْرِبَ أَرْضٌ ... ...مَدِيْنَةُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ [34]

وقوله الآخر:

. . . **حَوَارِيُّوْنَا** صَفْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ نَاصِرُوْنَا [35]

وهكذا استعمل التّركيب للوصف في ألفيته، كما قال:

مَذْؤُوْمًا الْمَذْمُوْمُ ذَمًّا بَالِغَا **ذِبْحٍ** أيِ الْمَذْبُوْحُ وَزْنًا سَائِغَا [36]

وفي مقام آخر قال:

سُوِيّ مَكَانًا وَسَطًا بَيْنَكُمْ[37]

وهكذا الشاعر العراقي استخدم المركب العددي في بعض المقامات، كما قوله:

. . **حُقُبَا** اَلدَّهْرُ وَالْأَحْقَابُ فَاجْعَلْ حُقُبَا

وَاحِدَها وَهْوَ ثَمَانُوْنَ سَنَهْ . . . . [38]

والمختصر فيه: إنّ التراكيب التي استعملها العراقي (رحمة الله عليه) فهي سهلة، بسيطة، لا غموض فيها، وهي وفق قواعد العرب.

المعاني:

المعاني جمع المعنى، وقد بيّن العلّامة ابن منظور الإفريقي كلمة "المعنى"، وقال:

" ...شيء: مِحْنَتُه وحاله التي يصير إليها أمره ... وقال: المعنى، والتفسير، والتأويل واحد؛ وعنيتُ بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام، ومعناه، ومعنِيّته: مقصده ".[39]

أما مراد الكلمة "المعنى " في الاصطلاح: فقال الشيخ مرتضى الزبيدي في كتابه "تاج العروس من جواهر القاموس":

"المعاني هي الصور الذهنيّة من حيث وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللفظ تسمي معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل، تسمي مفهوما ".[40]

وجدير بالذكر في هذا المقام، أنّ العراقي نظم في هذه الأُلفيّة الفنيّة، تفسير ألفاظ غريب القرآن بالمعاني البسيطة، أكثر من اهتمامها بالألفاظ؛ وهذه النقطة بارزة في ألفيته، لا تحتاج إلى شاهد، لكونه ناظما كبيرا، وشاعرا علميّا، و محدّثا شهيرا. كانت سمته البارزة وشهرته البالغة هي العلم، والحديث، والفقه، والأدب مع الشعر؛ ولذلك ركّز على نظم ألفيّاته على المعاني مع الألفاظ، وعندما نطالع ألفيّاته ونقرأ ألفيته المذكورة فاعترفنا بفضله الكبير، وعلمه الغزير، وتقرّر بمهارته التامة في

العلوم العربية والإسلامية، وقدرته على نظم ما في ذهنه، وذهن مفسّر ألفاظ غريب القرآن بعبارة واضحة، بسيطة، غير مخلّة المراد في صورة بسيطة وسهلة،كما نظم الشاعر في هذه الألفية بقوله:

وَ**الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** فَالْمُزْدَلِفَةُ [41]

نظم الشاعر وضاحة الألفاظ " المشعر الحرام" بالمراد "المزدلفة" أي "اسم المكان يوجد بين محسر والمأزمَين، وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة، إذا صدروا من عرفات [42]، واستخدم الشاعر الألفاظ التي معانيها حقيقية، بسيطة، ساذجة، لا عيب فيها؛ فيستطيع القارئ العادي والمبتدي أن يعرف مراده، وفهم معاني ألفاظه، ولغته، وهذا هو الشيء الطبيعي للإمام العراقي الّذي يدّل على رسوخه الكامل في اللغة العربية؛ وملكته الرّاسخة، وقدرته الكاملة على نظم المعاني؛ وإفهام ما في قلبه إلى القارئ بأبسط صورة منظومة .

الأسلوب:

مادته: س _ ل _ ب، وتدّل هذه المادة على الطريق، والوجه، والمذهب. قد جاء ذكرها في لسان العرب لابن منظور الإفريقي:

"ويقال للسطر من النخيل: أسلوب- وكل طريق ممتد فهو أسلوب- قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوى ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضمّ: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه"[43]

عرّف الأسلوب أحمد الشايب في كتابه "الأسلوب" فقال:

"هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ، أو الضرب من النظم والطريقة فيه ". [44]

فيمكن للباحثين أن يقولا: إنّ الأسلوب هو: طريق الكتابة أو الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح، وله أقسام عديدة ذكر الدكتور أحمد الشايب القسمين فهما: الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي.

أما القسم الأوّل فهو أسلوب علمي: وهذا الأسلوب يخاطب العقل، ويشرح الحقائق العلميّة، التي لا غموض فيها. ومن أهمّ وأبرز الميزات، والخصائص، والمزايا لهذا الأسلوب: هي إظهار الحق وكشف للقارئ أو الدارس؛ ويمتاز بالوضوح والدقّة والتحديد؛ واستخدام الأدلّة، والبراهين، والبعد عن المبالغة، والخيال والعاطفة .

فيظهر للدارس خلال مطالعة وملاحظة هذه الألفية في تفسير غريب القرآن، بل في جميع ألفياته ومصنفاته، أنّ الإمام زين الدين العراقي اختار الأسلوب العلمي؛ لأنّه أحسن، وأجمل، وأسهل أسلوب من الأساليب لفهم كلامه وحفظه .

نورد هنا- على سبيل المثال- بعض أبيات المقدمة من الألفيّة الفنيّة:

وَبَعْدُ فَالْعَبْدُ نَوَىٰ أنْ يَنْظِمَا ... غَرِيْبَ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عُظِّمَا

جَمْعَ أَبِيْ حَيَّانَ وَهْوَ رَتَّبَهْ ... تَرْتِيْبَ أَحْرُفِ الْهِجَا وَهَذَّبَهْ

لَكِنَّهُ مَا اعْتَبَرَ الثَّوَانِيَا ... وَمَا أَتَىٰ مِنَ الْحُرُوْفِ تَالِيَا

فَاخْتَرْتُ تَرْتِيْبًا عَلَىٰ الْحُرُوْفِ ... اَلثَّانِ وَالثَّالِثِ فِي التَّأْلِيْفِ

وَأَذْكُرُ الْحَرْفَ بِنَصِّ الْمُنْزَلِ وَرُبَّمَا أشرْتُ إنْ لمْ يَسْهُلِ [45]

وكما قوله الأخير في ألفيته الغزيرة:

مُصَلِّيًا عَلَىٰ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ فَهْوَ شَفِيْعِيْ وَهْوَ لِيْ وَسِيْلَتِيْ [46]

والمختصر فيه: قد اهتمّ الشاعر بغاية الدقة والعناية في نظم الألفاظ، وشرحها؛ واستخدم الشاعر الألفاظ المأنوسة، ومألوفة، والمفردات البسيطة ذات المعاني الحقيقية، والتراكيب الساذجة وفق القواعد العربية؛ وكانت الجمل سهلة الألفاظ، قريبة المعنى؛ ليسهل فهم التعبير.

بعد إكمال الدراسة التحليليّة نذكر النتائج التي وصلنا إليها خلال هذا البحث المتواضع:

- كانت لدى الشاعر خبرة واسعة في جوانب علوم التفسير والفنون العربية فساهم الشاعر العراقي مساهمة فعّالة في نظم ألفيّته في تفسير غريب ألفاظ القرآن. قد اعتمد خلال نظمها على كتاب" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" للإمام أبي حيّان _ صاحب التفسير: "البحر المحيط " في بحر الرجز.
- يجد الدارس والقارئ في ألفيّة العراقي كثيرا من المحاسن التحليلية من حيث منهجه وأسلوبه .
- كما اعتمد العراقي على المنهج العلمي الخلص في هذه ألفيّته المهمة، وأظهر عدة مناهج فيها، منها: الإيجاز، والاختصار، والتسلسل، والترتيب المنطقي في تنظيم مواد ألفيته:"الألفية في غريب ألفاظ القرآن": رتّب الألفاظ ترتيبا على الحروف المعجميّة. نظم تفسير الكلمات بمصادر مختلفة؛ وأحيانا ذكر الشيخ مصادر تفسيره؛ ووضّح الكلمات بحركاتها، ومشتقاتها، ومادتها، وأضدادها؛ وذكر الشيخ العراقي الأوزان في توضيح الكلمات؛ وأيضا تقابل بين أقوال اللّغويين في تفسير الكلمات القرآنية؛ ووُجدت الإشارات النحوية والصرفيّة؛ وهذا يدّل على ملكته الكاملة وتبحّره العلمي في العلوم اللّغوية، والصّرفية، والنّحوية .
- وهذه الألفية ألفيّة علميّة، ولها أسلوب خاص أخاذ، الذي يبعد عن الخيال، والعواطف، والمبالغة وهكذا وجدا الباحثان التكلف والتصنع في شعره لأنّ الشعر العلمي فيه التكلف والتصنع من أجل لوى النظم؛ وهذه هي الأوصاف، والمميّزات، والخصائص الجليلة لأسلوبه المختار.
- يجد القارئ أنّ ألفيّة العراقي مملوءة بالسّجع وهذه هي ميزة كبرى لألفيّته وهي سبب السهولة للحفظ والقراءة.
- هذه الألفية ذو أهميّة بالغة فلذا ينبغى أن يدرس في جامعتنا بجديد وأكثر اهتمام.

الهوامش

1 ـ انظر لمزيد حياته مقالة للد/افتخار أحمد خان والباحثة ثوبيه كنول: زين الدين العراقي وألفياته (دراسة تمهيدية)، المجلة: مجلة البحث العلمي، جامعة العلامة اقبال المفتوحة إسلام آباد، باكستان، المجلد الخامس العدد (2)، 2022م، ص:55- 82

[2]- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي، وهو مفسر، ومحدث، ونحوي، ولغوي، ومؤرخ، وأديب. انظر للتفصيل: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، لبنان: مكتبة العصرية، بدون سنة الطبع، 280/1

[3]- العراقي، زين الدّين، عبد الرحيم بن الحسين، ألفية في غريب القرآن، (المحقق: فريق العمل بدائرة المخطوطات بأكاديمية اقرأ للدراسات القرآنية)، الكتابة الإلكترونية، بدون سنة الطبع، رقم البيت: 2-3

[4]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت:6

[5]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت:75 وانظر للمزيد رقم البيت: 26، 188 ،189، 195، 211، 245 ،267 ، 288 ، 355، 394 ،561 ،575، 596 ،612 ،617 ،635 ،636 ،643 ، 663، ،669 ،677 ، 723 ،736، 925 ،930 و 936 .

[6]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 42

[7]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 89 وانظر للمزيد رقم البيت: 136 ،105 ،125 ،155 ،167 ،183 ،187 ،195 ،201 ،205 ،242 ،260 ،262 ،295 ،307 ،314 ،321 ،330 ،332 ،339 ،359 ، 366، 369 ، 382 ، 403 ، 408 ،410 ،420 ،425 ،432 ،346 ،454 ،488 ،498، 524 ، 525 ،539 ،547 ،585 ،603 ،613 ،616 ،641 ،642 ،643 ،663 ، 697 ،702 ،704 ،723 ،728 ،761 ،764 ،767 ،772 ،811 ،813 ،829 ،835 ، 841، 849 ، 879 ، 895 ،896 ،901 ،912 ،913 ،964 ،969 ،1008 ،1027 ،و 1040 .

[8]- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية،2000م، 291/7

[9]- العراقي، الألفية في غريب القرآن،، رقم البيت: 287

[10]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت:5

[11]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 138 وانظر للمزيد رقم البيت: 131، 132، 138، 147، 247، 280، 308، 347، 397، 400، 421-422، 434-435، 438-439، 441، 452، 453، 454، 477، 487، 512، 550، 572، 590، 598، 712، 793، 808، 846، 925 .

[12]-المصدر السابق نفسه، رقم البيت:22 وانظر للمزيد رقم البيت: 35، 45، 49، 67، 101، 109-110، 118-119، 128، 129، 148-149، 157-158، 162، 197-198، 207، 215، 217-218، 270-271، 290، 291-292، 310، 348، 362، 393-394، 401، 450، 461، 497، 549، 581، 649، 650، 721-733، 749، 750، 752، 757، 758، 766، 795، 796، 803، 810، 817، 818، 827، 829، 846، 850، 892-893، 903، 916-917، 943، 948، 954، 955و 966-967 .

[13]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 147-149

[14]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت:151 وانظر للمزيد رقم البيت: 86، 97، 118، 147-150، 151، 173، 264-265، 705، 723، 724، 725، 994.

[15]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 341-342 وانظر للمزيد رقم البيت: 18-19، 44، 520، 724، 725، 773-776، 870، 932، 960-961، 1000.

[16]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 240 وانظر للمزيد رقم البيت: 86، 388، 519، 603، 781

[17]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 789 وانظر للمزيد رقم البيت: 475، 546، 773-774، 813، 852-853، 892

[18]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 238-239، وانظر للمزيد رقم البيت: 191، 260، 287، 288، 527، 720، 876، 971، 1020.

[19]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 430-432

[20]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 221-223

[21]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 528

[22]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 32 وانظر للمزيد رقم البيت: 261، 421، 545، 989.

[23]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 642-643 وانظر (كما رواه التّرمذي: حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الملك بن عمرو العقدي عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر، فقال يا عائشة: استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب هذا حديث حسن صحيح): الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، المحقق: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الجيل، ط2، 1998م، الحديث 3366، 380/5

[24]- الجوهري ، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987م، 1179/3

[25]- هو مدرّس أصول الفقه بكليّة الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة انظر غلاف الكتاب: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، الدكتور، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، القاهرة: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، 1999م ،

[26]- المرجع السابق نفسه، 180/3

[27]- العراقي، الألفية في غريب القرآن، رقم البيت: 418

[28]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت:420

[29]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 426

[30]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة الطبع، 222/2

31- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، 1983م، ص:64

32- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م، ص: 102

[33]- العراقي، الألفية في غريب القرآن، رقم البيت: 31

[34]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 113

[35]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 215

[36]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 287

[37]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 443

[38]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 197-198

[39]- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 106/15

[40]- الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،(المحقق: مجموعة من المحققين)، دمشق: دار الهداية، بدون سنة الطبع، 123/39

[41] - العراقي، الألفية في غريب القرآن، رقم البيت: 464

[42]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2، 1995م، 100/4

[43]- ابن منظور، لسان العرب، 473/1

44- أحمد الشايب، الأسلوب، القاهرة، دار النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، 1411هـ-1991م، ص: 44

[45]- انظر: العراقي، الألفية في غريب القرآن، رقم البيت (المقدمة): 2-7

[46]- المصدر السابق نفسه، رقم البيت: 1046